خواطر على شاطئ التأمل

عُدي النابلسي

"نحن نقرأ كي نعيش، ونكتب كي لا نموت"

الغلاف: أسيل أحمد

~ خواطر على شاطئِ التأمُّل ~

تأليف: عدي النابلسي

الإهداء

إلى الغُرَباء ..

إلى البؤساء ..

أولئك الّذينَ صارَ البؤسُ صديقاً مخلصاً لهم ..

وإلى عشّاق القراءة ..
أولئك الذين جعلوا من الكُتبِ حياةً يعيشون بها ..
وملاذاً يلجؤون إليه بعد اللّه سبحانَهُ

إلى كلّ مَن أحسَّ يوماً ..
بأنّ هناك شعوراً ما يختلجُ داخل صَدرِه
ولم يستطع أن يبوحَ به على هيئة حروفٍ وكلمات ..
فظلَّ حبيساً بصدرِه يكابدُه سنين طويلةً ..

هذا الكتاب سيبوحُ عنكم جميعاً ..!

اقرؤوهُ بتأمُّل ..

نحنُ نقرأ كي نعيش، ونكتبُ كي لا نموت!

1

وما زلت أتساءلُ دائماً ..
أيعقلُ أن يغرقَ المرءُ بأحلامه،
دون أن تُصيبه ولو قطرةٌ واحدةٌ فقط،
من بحر تلك الأحلام؟!

* * *

2

إنّ أعظمَ إنجازٍ يمكن أن يحققّه إنسانٌ ما في هذا العالم؛
هو أن يكونَ إنساناً.

* * *

3

كان يفاخرُ ويتباهى دائماً،
بأنّ لديهِ ذاكرةً في غايةِ القوّة،
تأبى أن تنسى أصغر الأحداث
وأدقّ التفاصيل بسهولة ..
تُرى بأيِّ حزنٍ وخيبةٍ سيكونُ حالهُ،
لو علمَ بأنّ كلّ ما كان يعتريهِ
من مآسيَ وأحزانٍ وذكرياتٍ موجعة ..
يعودُ لتلك الذّاكرة التي كان يُفاخرُ بامتلاكها!

* * *

4

في الحقيقة، إنّك لم تغضب - بتلك الطّريقة المدهشة - لأنّ شيئاً تافهاً كان قد حصل في ذلك الوقت ..
هل تريد أن تعرفَ حقّاً لماذا كنتَ غاضباً هكذا؟
إنّها "التّراكماتُ" يا صديقي!

* * *

5

- ثمّ ماذا؟..

- ثمّ نقطةٌ ولا شيءَ بعدها أبداً،
أوَلا يكفيكَ كلّ ما كان قبلَ "ثمّ"؟!

* * *

6

يقولُ المثل الغربيّ:
"إذا أردتَ أن تُسعد إنساناً فحبِّبْ إليه القراءة"
قولٌ رائعٌ، ولكن ..
ماذا لو كان ذلك الإنسانُ، يرى أنّ سعادته تكمن في العُزوف عن القراءة؟!

* * *

7

- بماذا تُفكّر؟

- أفكّر في طريقةٍ
لا أفكّرُ بعدها بأيّ شيءٍ إطلاقاً،
فلقد أرهقني التّفكير .. أرهقني التّفكيرُ كثيراً!

* * *

8

وبعد صراعاتٍ مستمرّة ما بين خيبةٍ وأخرى ..
قرّرَت - مؤخراً - أن تدوسَ على قلبها،
ولكنها سرعان ما أدركت أنّها قد تأخّرت،
وأنّ قلبها كان قد تحطّمَ تماماً
وأصبح كالزّجاج المكسور،
فشعرَت بخيبةٍ جديدة تُضافُ إلى خيباتها السّابقة،
ولم تدرِ ماذا تفعل، وإلى أين سوف تذهب ..
فجلسَت تبكي - بإحباطٍ -
وهي تُلملمُ ما تبقّى من شظايا قلبها المكسور ..!

* * *

9

كان يمشي وكأنّهُ لا يرى أحداً أمامه،
أو يسمع صوتاً من خلفه،
وكأنّه كفيفٌ لا يرى، أو أصمٌّ لا يسمع،
وهو لم يكن كذلك،
وما كان ذلك من باب الغرور أو التّبختر إطلاقاً؛
ولكنّه كان يسيرُ في طريقٍ
يقتضي - وبشدّةٍ - أن يكون كذلك ..
نعم .. إنّه طريقُ النجاح.

* * *

10

أعرفُ جيّداً كيف أبدو بخير ..
فلقد أتقنتُ ذلك الفنّ منذ مدّةٍ طويلة،
ولكن ما لا أعرفه، أو ربّما لن أعرفه ..
هو أنّني متى سوف أكون بخيرٍ حقّاً!

* * *

11

لماذا تشكو دائماً من أنّ كلّ ما تتمنّاه لا يتحقّق،
وكلّ ما لا تتمنّاه يتحقّق؟
جرِّبْ يوماً أن تعكسَ الأمر
وتتمنّى ما لم تكن تتمنّاه في الحقيقة،
وسوف تُدهَشُ حقّاً عندما ترى ما تمنّيته
- في هذه المرّة - يتحقّق فعلاً .. هل فهمت شيئاً؟!

* * *

12

ببساطة .. لم يعد هناك أيّ أمرٍ يتعلّقُ بالبساطة!

13

كنتُ أريد أن أنظر إلى ذلك النّصف الممتلئ من الكأس،
والذي لطالما يتحدّثون عنه،
أو بالأحرى؛ كنتُ أتمنّى ذلك،
ولكن أتدرون أين المشكلة؟
المشكلةُ أنّني لم أرَ أيّ كأسٍ أمامي،
لا فارغاً ولا ممتلئاً ..!

* * *

14

البكاء حالةٌ مثمرة من البوح للذّات،
ولا سيّما عندما يصبح البوحُ للآخرين
أمراً في غاية الصّعوبة.

15

كانت تُضمّدُ جراحَ قلبها بالكتمان،
ليس لأنها كتومةٌ بالطّبعِ أو تفضّلُ الكتمان؛
ولكن لأنها خُذِلَت كثيراً ..
وكثرةُ الخذلان تُودي إلى الكتمان!

* * *

16

من المؤسف أن يفتقرَ الشّيء لنفسه؛
كأن يكون هنالك إنسانٌ يفتقرُ لأن يكون إنساناً!

17

القراءةُ نعمةٌ عظيمةٌ؛ حافِظوا عليها جيّداً.

* * *

18

- مؤلمٌ أن تعيش في قمقمٍ من التّناقض ..

- ولكن ما هو "قمقم التناقض" هذا؟

- قمقم التناقض - يا صاحبي -
هو أن تدّعي دائماً بأنّك بخيرٍ،
وأنت بريءٌ من كلِّ خير ..
أن تبتسم وقلبُك ينزف ..
أن تضحك وروحك تبكي ..
أن تُواسي وأنتَ تذوبُ من المآسي ..
أن تصمتَ وكلُّ شيءٍ فيكَ يريدُ أن يصرخ ..
أن تمسحَ على رأس طفلٍ فقيرٍ بائسٍ،
وتُربّتَ على كتفَيهِ بلطفٍ،
ويقف ذلك الطّفلُ الذي يستوطنُ قلبكَ حائراً،
متعجّباً من صَلابةِ وغرابةِ ذلكَ القلب الذي يقطنُه!
ببساطةٍ هذا هو "قمقمُ التّناقُضِ"،
أرأيتَ كم هو مؤلمٌ؟!..

* * *

19

”لا تكبر، إنّه فخّ“ .. عبارة "دوستويفسكيّة" عميقة!

20

لا تقضِ حياتك وأنت تحاول دائماً
أن تدافعَ عن نفسك أمامهم،
أو تبرّرَ لهم صِدقَ نواياك وتثبت صحّة آرائك ..
إنّك لست مضطرّاً لكلّ ذلك إطلاقاً؛
فأنت لم تُخلَق لكي تعيشَ في محكمة!

* * *

21

لم يكن وعداً بالبقاء؛ كان وعداً بالشَّقاء!

* * *

22

إذا كان كلّ شيء في الوجود يبدأ بـ" فكرة"؛
فهذا يعني أنّ الأفكار هي المادة الخامّ لكلّ شيء ..
أو لنقُل هي السبب الجوهريّ لوجود كلّ تلك الأشياء؛
فلماذا إذن لا تعادل في قيمتها
قيمةَ النّفط أو الذهب مثلاً
أو أيّ مادّةٍ ثمينة أخرى؟
ولماذا - أيضاً - لا تُباعُ وتُشتَرى؟..

* * *

23

في الكثير من الأحيان ..
تكون الطّيبة الزّائدة في تأثيرها
وانعكاسها على من يتحلّى بها؛
- وبكلّ أسفٍ -
كتأثير السّمّ البطيء أو ربّما أشدّ وطأةً،
ولكنّ الفرقَ بينها وبينه؛
هو أنّنا نتجرّعها
ونحن في قمّة السّعادة،
نعم .. إنّها القلوبُ الطّيبة!

* * *

24

كان يحلمُ كثيراً ..
وكانت حياته عبارةً عن مسلسلٍ
لا ينتهي من الأحلام،
لدرجة أنّه عندما استفاق يوماً من أحلامه،
ورأى الواقع كم هو غريبٌ بعينيه،
لم يصدّق بأنّ ما رآه
يمكن أن يكون واقعاً وحقيقةً،
فشعرَ - في تلك اللحظة -
بأنّ ما رآه ليس إلا حلماً عابراً،
وعاد مجدّداً إلى أحلامه السابقة،
والتي كان يعيش فيها واقعاً حقيقيّاً ومثاليّاً جدّاً،
ولقد صدقَ من قال يوماً: «و لنا في الخيال حياةٌ».

* * *

25

ماذا لو كان بإمكاننا أن نتحكّمَ بأدمغتنا
كما لو أنّها "حاسوبٌ" تماماً؟..
وبذلك يصبح بوسعنا
أن نقوم بحذف كلّ ما نرغب بحذفه
من ذكرياتٍ وشُجونٍ وأحزان متراكمة ..
ونقوم بعمل نسخةٍ احتياطيّةٍ لكل ما نحبّه
ونرغب بالاحتفاظ به،
حينها كيف ستغدو الحياة؟

* * *

26

لا تيأس يا صديقي، فاللّٰهُ يُدبِّرُ أمرَك
فَثِق بهِ وتوكَّل عليه، ولا تلجأ إلّا إليه.

⋆⋆⋆

27

الحربُ خدعةٌ حقّاً، والحبُّ كذلك أيضاً!

* * *

28

كان يموتُ في كلّ يومٍ أكثرَ من مرّة،
ولكن بالرغم من كلّ ذلك،
فقد كان هنالك شيءٌ واحدٌ،
كلّما كان يذكره يهونُ الموتُ عليهِ كثيراً ..
ويصبحُ تافهاً بعينيهِ،
أوَتدرون ما هو هذا الشيء؟
إنّهُ اليومُ الذي سيعود ليُولدَ به من جديد
بعد أن ماتَ مِراراً ..
سيُولدُ حقّاً، وبعد ذلك لن يموتَ قبل أوانه!

* * *

29

بعضُ النّاس يميلون لافتعال المشاكل مع الآخرين،
ليس فقط لأنّ لديهم دوافعَ غريزيةً لذلك؛
بل لأن ذلك أيضاً يجعلهم يشعرون بالسعادة ..
يجعلهم يشعرون بوجودهم!

* * *

30

لم يكُن وداعاً؛ لقد كانَ ضياعاً!

* * *

31

ما الفائدةُ من أن نهربَ بأنفسنا
إلى آخر بقعةٍ من هذا الكون ..
ونحن لم نزل نحتفظ بذاكرتنا وبكلّ شيٍ يقطنها؟!

* * *

32

لا يمكنك أن تقرأ كلّ شيء،
ولكن يمكنك أن تقرأ أيّ شيء؛
ولذلك لا تُجهِد نفسَك وأنت تفكّرُ أن تلتهمَ
كلّ ما تقعُ عليه عيناك
من كتبٍ فاخرة وأغلفةٍ ساحرة،
بل خُذْ ما يناسبك منها واقرأهُ قراءةً مثمرة.

* * *

33

يا صديقي .. كلُّ شيءٍ بقضاء.

* * *

34

”نحبّ الحياةَ إذا ما استطعنا إليها سبيلاً“..
عبارة "درويشيّة" رائعة!

(محمود درويش).

* * *

35

ليست المشكلةُ بأن يكونَ لنا ضميرٌ حيٌّ
يؤنّبنا ليلاً نهاراً ..
المشكلة في أن يكونَ لنا ضميرٌ لا يؤنّبنا إطلاقاً،
بل إنّ المشكلة حقّاً والمصيبة الكُبرى؛
هي أن لا يكونَ لدينا أيّ ضميرٍ من الأساس!

⋆ ⋆ ⋆

36

أطولُ الرّوايات وأكثرها عمقاً؛
هي تلك التي يعيشها المرءُ بنفسه،
وأمّا مماته؛ فهو قصّة قصيرة جدّاً،
وكثيراً ما يكون كخاطرةٍ لا تعدو السّطر ..
أو ربّما أشبهَ بومضةٍ لا تلبثُ أن تُضيءَ فتنطفئ:
"ماتَ فلان؛ رحمهُ اللّه"!

* * *

37

دونَكَ هذه النّصيحةَ:
لا تنصح أحداً لا يقدّر ثمنَ النّصيحة،
ولا تصادقْ صديقاً لا يقدّر معنى الصّداقة،
وعلى أيّة حالٍ، فإنّني آسفٌ جدّاً على هذه النّصيحة!

38

لا أظنّ بأنّ هناك نصيحةً عظيمةً،
يكاد ينبثقُ النّور من بين حروفها الأربعة؛
يمكنها أن تُضاهيَ يوماً نصيحةَ أحدهم،
وذلك حين يأتي إليك
ويقولُ لك بكلمةٍ واحدةٍ فقط: "اقرأ".

* * *

39

لن تحصلَ على السعادة ما دمتَ تبحثُ عنها!

40

أشقى الصّراعات صراعُ الإنسان مع نفسه.

* * *

41

حينما يصبحُ الرّبيع بلا زهور،
والشّتاءُ بلا مطر،
ويخلو الصّيفُ من بهجة الحياة وروعتها؛
لا يسعنا حينها إلّا أن نفتحَ أبواب قلوبنا،
منتظرينَ الخريفَ البائس ..

42

عُذراً ديكارت:

أنا "أقرأ"؛ إذن أنا موجود.

* * *

43

هناك عاصفةٌ من "سوء الفهم"
تجتاح الكونَ بأسره،
فحذاري أن تعصِفَ بقلوبكم،
فتُفرِّقَ بينكم وبين مَن تحبّون.

* * *

44

عندما ترى إنساناً يستجمُّ على شاطئ "اللّامبالاة"،
وتظنّ بأنّه في حالةٍ عميقة من الهدوء والاسترخاء؛
فإنّك مخطئٌ تماماً في ظنّك يا صديقي؛
لأنّك لا تعلم بأنّ ذلك الشّخصَ كان يبالي ويبالي ..
لدرجة أنّه كاد يغرق - ويفقد حياته -
في أعماق بحر "المُبالاة"،
لولا أنّه كان قد نجا منه بأعجوبةٍ لا تُصدَّق!

* * *

45

ما أنذلَ الفقرَ .. وما أنبلَ الفقراء!

46

كان قد سمع أحدَهم - يومئذٍ - يقول لصاحبه:
"لو كان الحزنُ رجلاً لقتلتُه"،
فشعرَ حينها بشعورٍ مريبٍ ومهيب،
وراح ينطقُ بالشّهادتين!

* * *

47

لا ياصديقي .. أرجوك لا تفعلها ..
لا تضعِ السُّكرَ في القهوة،
فهذه جريمةٌ نكراءُ بحقّ الأدب والثّقافة!

* * *

48

النصيحة الذهبيّة

قبل أن تفكّرَ كيف تصبحُ كاتباً بارعاً؛
يجبُ عليك أوّلاً أن تتعلّمَ كيف تصبحُ قارئاً جيّداً.

* * *

49

”ابتسِمْ .. فلن يتغيّرَ العالَمُ بحزنك“..
عبارة "جُبرانيّة" رائعة!

(جبران خليل جبران)

* * *

50

وأمّا بالنّسبة للأحلام ..
فهو لم يعُد يحلمُ - بعد اليوم -
بأيّ حلمٍ مهما يكُن!
وأمّا بالنّسبة للأمنيات ..
فلم يعُد يتبقَّ له سوى أمنيةٍ واحدة،
لطالما يفكّر بها وتسري في مخيّلته؛
وهي أن تتحقّق له أمنيةٌ واحدةٌ فقط،
من بين أمنياته البسيطة ..!

* * *

51

وحتّى قطار الأمل الّذي كنّا ننتظره ..
والّذي كان بمثابة آخر قطرة أملٍ لنا
في بحر واقعنا البائس،
ها هو اليومَ يمرُّ مسرعاً من أمام أعيننا
- بعد عمرٍ من الانتظار - دونَ أن يأخذَنا معه!

* * *

52

- ما هي الذّكرياتُ؟
إنّها قنابلُ موقوتةٌ بكماءُ
يمكنها أن تتفجّرّ في رؤوسنا
في أيّ وقتٍ من الأوقات،
دون أن تُصدِرَ صوتاً!

* * *

53

عُذراً" ..
"أنا آسفٌ جدّاً" ..
"لم أكُن أقصدُ ذلك!" ..
ولكن ما الّذي تصنعه تلك الكلماتُ البائسة؟!
إنّها أشبهُ بأن نفتعلَ حريقاً في قلب أحدهم،
ثمّ نعود لنطفئَه، ولكن متى؟..
بعد أن كان قد تحوّلَ كلّ شيءٍ إلى رماد!

* * *

54

وربّما ننسى الألم ..
ولكن كيف يمكننا أن ننسى
مَن زرعَ بذوره في قلوبنا؟!

* * *

55

من خلال الثّقة باللّه ثمّ الثقة بالنفس،
وقوّة العزم والإرادة،
يمكننا الوصول إلى كلّ ما نريده
ونطمح بالوصول إليه.

* * *

56

وآخر مرحلةٍ من مراحل الحزن ..
ولكن مهلاً .. هل قلتُ: آخر مرحلة؟!
لقد نسيتُ أنّ الحزنَ ليس له مرحلةٌ أخيرةٌ
يمكنُ للمرء أن يبلغها ذاتَ يوم،
ثمّ ينتهي الأمرُ بعد ذلك؛
فهو يجدّدُ نفسَه باستمرار!

* * *

57

أظنّ بأنّ النّاسَ اليومَ
بحاجةٍ لمن يرفعُ من معنويّاتهم
أكثرَ من حاجتهم لمن يُسدي لهم النصيحة،
أو يقوّم لهم عوجاً، أو يفحمهم بجداله،
وبحاجةٍ لمن يربّتُ على أكتافهم
أكثر من حاجتهم لذلك الهواء الذي يتنفسّونه؛
فمتاعبُ الحياة قد أثقلت قلوبهم بما يكفي،
وملامحُ الحُزن والبؤس قد تسمّرَت على وجوههم،
فلم يعُد لهم ملاذٌ آمنٌ يلجؤون إليه
إلا اللّٰه وحده - جلّ جلاله -
في عالمٍ يسوده التّعقيدُ والتّكلّف،
وتكاد تنعدمُ فيه ملامحُ العفويّة والبساطة.

* * *

58

– منذ متى وليس له أيّ صديقٍ؟

– منذ أن صارَ الحزنُ صديقاً له!

* * *

59

أين تكمُن السّعادة؟

ولكن دعني أخبرك شيئاً ..
إن كنت تريد أن تعرف حقّاً إن كنت سعيداً أم لا؛
فانظر جيّداً إلى قدر رضاك عن نفسك،
فبقدر ما أنت راضٍ عن نفسك
تكون سعيداً في حياتك،
وبقدر ما أنت غير راضٍ عن نفسك
تكون تعيساً في حياتك،
وبهذه المعادلة البسيطة تستطيع أن تعرف الآن
أين تكمن السعادة ..
السّعادة الحقيقيّة تكمنُ في الرّضا يا صديقي.

وبعبارةٍ مختصَرة:
كُن راضٍ عن نفسك دائماً؛ تعشْ سعيداً دائماً.

* * *

60

كان يعدّ خطواته وهو في طريقه إليها؛
ليخبرَها وهي صديقته المفضّلة - منذ الطّفولة -
بأنّه يحبّها، وذلك بعد سنواتٍ من حبّه لها،
وهي لا تعلم عن ذلك الحب شيئاً،
فقد كان بالنسبة لها صديق طفولتها البنفسجية
وأحلامها الوردية،
وصادف ذلك اليومَ نفسه
والذي كانت فيه تعدّ خطواتها أيضاً
- وهي في فرحةٍ عارمة -؛
لتخبره بأنه لا بدّ أن يكون حاضراً
في يوم زفافها آنذاك ..
فهكذا تكون الصّداقة،
وهكذا تكونُ الخيبة أيضاً ..!

* * *

61

دراسة حديثة - أو ربّما مستقبليّةٌ! -
لم تقم بها أيّ جامعة أو معهد
في العالم حتى اليوم، ولم يتم إثباتها بعد ..
ولكنّ "مدرسة الأيّام" بنفسها
سوف تثبت لك يوماً صحّة تلك الدّراسة
بطريقة "عمليّة" لا "علميّة" وبأدلّة واقعية جدّاً،
ويوماً ما سوف تشاهدها بنفسك، وتتأكّد من صحّتها،
وهي على النّحو التالي:
" كلّما ابتعدتَ عن النّاس ..
ونجحتَ في أن تنعزل أكثرَ عنهم؛
سوف تقترب من ذاتك الإبداعية أكثر،
وستنجح في أن تبقى بصحّةٍ جيّدة
وسعادةٍ جوهريّة".

* * *

62

كيف يمكن لنا أن نحقّق هدفاً ما،
أو نسيرَ خطوةً واحدةً فقط نحو الأمام،
ونحن لم نزل نفكرّ بالآخرين
أكثر ممّا نفكّر بأنفسنا،
وننشغلَ بهم أكثر من انشغالنا بأنفسنا؟!

* * *

63

ليس هنالك شيءٌ يسمّى بـِ "السّعادة المطلقة"،
ولا يمكن لأيّ إنسانٍ أن يعثرَ عليها
في هذه الدّنيا مهما يحاول أو يفعل؛
فالسّعادة المطلقة مكانها السّماء
وليست في "دار الشّقاء"،
وهنالك دائماً نسماتٌ من الحزن العميق
تتخلّل أجواءَ الغبطة،
فحتّى عندما يكون الإنسان
في غاية البهجة والسّعادة،
فإذا به يفكّر - دونما وعيٍ - ثمّ يسأل نفسه:
"ترى متى سوف تنتهي هذه اللحظات العابرة؟! "

* * *

64

وما زلنا نزخرفُ أوجاعنا
على أوراق خريفٍ بائسٍ
بطريقة جذّابةٍ منمّقة،
ثمّ نبعثرها هنا وهناك
بأيادٍ تملؤها الخيبة ..
وعيونٍ يقطُنها البؤس!

* * *

65

أيّ منطقٍ هذا الذي يخاف فيه الإنسانُ
من أن يموت مرّةً واحدة ..
ثمّ يعيشُ الموتَ في كلّ يومٍ مئة مرّة؟!

* * *

66

ليس الغرقُ معنىً يدلّ - دائماً -
على السّقوط أو الفناء؛ بل على العكس تماماً،
فأحياناً يكون الغرق في أشياءَ كالقراءة والكتابة
نجاةً وخلاصاً من الغرق في الوحدة والكآبة؛
فإنّ الغرق - حينئذٍ - هو نجاةٌ حقيقيّةٌ.

* * *

67

كان بارعاً في مواساة الآخرين
ورسم الابتسامة على وجوههم،
بذلك القدر الذي كان فيه بارعاً
بإخفاء ملامح الحزن في سراديب وجهه،
وعاجزاً عن مواساة نفسه ..!

* * *

68

البكاء على الماضي والوقوف على أطلاله البديعة،
لن يمنحنا إلّا لوعةً وتعاسة،
والتّفكير بالمستقبل والقلق من المجهول،
لن يزيدنا إلّا بؤساً وشقاءً،
فربّما لن يكون لنا به أيّ لقاء يُذكَر،
ولذلك؛ ليس بوسعنا إلّا أن نعيشَ حاضرنا
هكذا وكما هو .. حلواً كان أو مرّاً ..
فذلك خيرٌ لنا وأنفع.

* * *

69

حين يقولون لك شيئاً ..
ثمّ ينظرون بعد ذلك إلى ملامح وجهك
ويرَون بأنّ كلامهم كان فظّاً جارحاً،
وبأنّك قد تأثّرت بحديثهم بشكلٍ سلبيٍّ واضح،
ولكنّك آثرتَ الصّمتَ ولم تنبس ببنت شفةٍ،
ثمّ يخبرونك بأنّهم كانوا يمازحونك فقط!..
ويعتذرون منك بطريقةٍ يسودها المكر
ويعتريها الخداع المبطّن ..
حينها يجب عليك أن تقولَ لهم "شكراً" ..
نعم يا صديقي ..
ينبغي أن تشكرهم وتثني عليهم أيضاً،
قل لهم شكراً على مزاحكم هذا،
وأتمنى أن تكثروا منه بقدر ما اسطعتم؛
فلولا المزاحُ - أحياناً -
لما استطعنا أن نعرفَ شيئاً عن الحقيقة،
ولظلّت دفينةً في مقابر قلوبهم الموحشة،
ولولا المزاحُ أيضاً،
لكانت جلّ أحاديثهم هراءً ومُراءً عذباً!
فليُكثروا منه بقدر ما استطاعوا؛
فإنّ للقلوب وجوهاً باطنة،
وربّما يمكن للمزاح أن يكشفَ النّقاب عنها!

* * *

70

المثقّفُ - بثقافته - محظوظٌ ومُبتلَىً؛
محظوظٌ عندما يكون لمجتمعه
حظٌّ وافرٌ من الثّقافة،
ومبتَلىً عندما لا يكونُ لذلك المجتمع
أيُّ حظٍّ من الثّقافة.

* * *

71

الطريقة الوحيدة والمثمرة
التي يمكنك من خلالها أن تواجه العالمَ بقوّة؛
ليست بالغضب، أو بامتلاك قوّة جسمانيّة
أو لياقةٍ بدنيّة ..
إنما - وبكلّ بساطةٍ - تكمنُ في القراءة الهادفة.

* * *

72

لا تجادلهم يا صاحبي؛
فلو كانوا يفهمونك حقّاً،
لما كان لذلك الجدال أيُّ وجودٍ من البداية!

* * *

73

نحن لا ننسى، إنما نتناسى فقط،
أو بالأحرى؛ نحن نحاولُ أن نتناسى!

* * *

74

وفي الوقت نفسه الذي تحتاج به
لمن يُربّتُ على كتفيك ويقف إلى جانبك بقوّة،
بعد أن صفعتك الحياةُ بيدٍ لا تعرف الشفقة؛
تجدُ مَن يتخلّى عنك ويُهديك صفعةً أخرى!

* * *

75

عندما تضاهي بهجتنا باقتناء كتابٍ جديد
حجمَ بهجتنا حين نربحُ جائزةً في اليانصيب،
أو نمسكُ لأوّل مرة بمفتاح سيارةٍ فارهة،
كنّا قد فزنا بها بإحدى المسابقات التلفزيونية؛
عندها فقط يمكننا أن نقولَ بحقٍّ:
أنّنا نحبّ القراءة .. وأنّنا أمّةٌ تقرأ.

* * *

76

أجملُ ما في الصّداقة الأخُوّة،
وأجملُ ما في الأخُوّة الصّداقة،
فهنيئاً لكلّ صديقٍ كان صديقه أخاً له،
وهنيئاً لكلّ أخٍ كان أخوهُ صديقاً له.

* * *

77

أنت تُحبّها حقّاً ..
وربّما يفوقُ حبّكَ لها مقدارَ حبّها لنفسها،
ولكن هل تعلم ما هي المشكلة الحقيقيّة
التي تجعلها لا تقدّر ذلك الحبّ،
وربّما لا تشعرُ بوجوده أساساً؟!
المشكلةُ يا صديقي؛
هي أنّك لا تعرفُ كيف تعبّر عن حبّك لها،
ببساطة؛ لأنّه مغلّفٌ برداء الكبرياء!
وعندما يتوشّحُ الحبّ ثوبَ الكبرياء؛
فإنّه لم يعد حبّاً ومحالٌ أن يكون كذلك!
إنّما الحبّ يكمنُ في البساطة،
في روح الطّفولة التي لا يمكنُ أن تشيخَ يوماً،
في ابتسامةٍ عفويّةٍ صادقةٍ لا تعرفُ للتصنّعِ درباً،
في عبارةٍ تُريح القلب وتشفي الروح المحزونة ..
وأما عندما نجمعُ ما بين الحبّ والكبرياء،
فكأنّنا نحاولُ أن نخلطَ ما بين الماء والزّيت،
وهذا صعبٌ في الحقيقة،

وحتّى لو فرضنا بأنّنا قمنا بذلك وجمعنا فيما بينهما،
فهل يا ترى سوف ينسجمان مع بعضهما؟!
الجواب: بالطبع لا!
وبعبارةٍ أخرى: الحبّ والكبرياء لا يمكنُ أن يجتمعا،
وإن اجتمعا فمحالٌ أن ينسجما.

* * *

78

أن تعلِّمني كيف أقرأ قراءةً مثمرةً تنفعني؛
خيرٌ لي من أن تهديني كتاباً جديداً كلّ أسبوع،
وعلى أيّة حال، فإن وددتَ أن تُهديني كتاباً ما كلّ أسبوع
أو كلّ شهرٍ حتّى ..
فإنني سأقبل هديّتك، وسأكونُ ممتنّاً لك ..
فلقد أرهقني الـ (pdf) ..أي واللّه لقد أرهقني!
وجعلني حيرانَ دائماً لا أعرف ماذا أقرأ!
ولا من أين سوف أبدأ!
وأصبحت في عالَمه غريباً، مشدوهاً، وتائهاً ..
كـ "خالدٍ" في "أرض زيكولا"!
فإن فعلتَها يا صديقي وأهديتني الكُتبَ حقّاً؛
أعِدُك بأنّني حينئذٍ سأقرأ قراءةً مثمرة ..

افعَلها وخلِّصني ..!

* * *

79

إن كنتَ تريدُ الوصول إلى قمّة النجاح والإبداع،
فعَليك أن تصعدَ عبر سلّم القراءة،
لا سلّم المال،
فإنّك لو حاولت الصّعود عبر سلّم المال؛
لا يمكن أن تصلَ البتّةَ،
وسوف تشقى كثيراً بكلّ درجة تصعدها،
ولكن لو صعدتَ عبر سلّم القراءة المثمرة والمستمرّة؛
فإنّك سوف تصل حتماً،
وأنت مستمتعٌ بكلّ درجةٍ تصعدها.

* * *

80

وما الحياةُ سوى دارٍ للشّقاء،
وما الموتُ سوى راحةٍ بعد الشّقاء!

* * *

81

كانت تتحدّث بطريقةٍ ..
تكاد تختصرُ بها أحزانَ الكون بأسره ..
وكأنّها تريدُ أن تقولَ له بمقلتيها المتعبتين:
"أعدكَ بعد هذا اليوم بألّا تنسى نبرةَ صوتي
مهما تحاولُ أن تنسى ..
ولسوف يرافقك صدى حروفي وأنين كلماتي ..
ولو رحلتَ لآخر بقعةٍ من هذا الكوكب!"
أيّ عذابٍ كان هذا؟..
وأيّ حكمٍ ذلك الذي نطقَت به؟
ولكن ما الفائدةُ من هذا السؤال؟
فقد صدرَ حكمها وانتهى الأمرُ!
ثمّ ماذا سيُجدي النّدمُ يا صديقي؟
فقد رحلَت وانتهى الأمرُ أيضاً ..
هكذا كانت طريقتها في الانتقام ..
وهكذا كان رحيلُها ..
ذلك الرّحيلُ الذي ما كان ليرحلَ يوماً
من ذاكرةِ المحكوم عليه بالهَجر والرّحيل ..
رحلَت .. لكنّها لم ترحل!

* * *

82

لم نعد نهتمّ بأن يُحبّنا أحدهم أو يكرهنا،
لقد أصبح الأمرُ سيّان بالنسبة لنا،
يا لها من مرحلة رائعة حقّاً!..
ولكن لن يصل إليها سوى مَن توصّلَ أخيراً
لآخر مرحلة من مراحل النّضج الفكريّ الخالص.

* * *

83

أحياناً يكون ذنبك الوحيد هو أنّه لم يكُن لديك ذنبٌ؛
ولذلك عندما تراهم يلومونك على فعلٍ لم ترتكبه،
فلا تُجهِد نفسك وأنت تحاولُ أن تبرّر لهم؛
لأنّهم سوف يلومونك عليه على كلّ حالٍ
- ما دام لهم نيّةٌ في ذلك -سواءٌ كانٍ أم لم يكن؛
ولذا .. وكي لا تُصابَ بالدّهشة يوماً؛
كلّ ما عليك فعله الآن؛
هو أن تعودَ لبداية هذا الحديث
وتقرأ الجملة الأولى مجدّداً،
تأمّلها جيّداً، وحاول ألّا تنساها؛
فسوف تحتاجها يوماً.

* * *

84

وفي هذه الأيّام الثقيلة والقاسية
التي اعتدنا على مرارتها وخشونتها؛
ستكون قمّة السعادة التي من الممكن أن نبلغها،
هي أن لا نكونَ حَزانى ولا سعداء أيضاً،
وأمّا فكرةُ أن نكون سعداء - بالمعنى الدّقيق للكلمة -
فهذه قد أمسَت قصّةً خيالية وروايةً لا وجودَ لها
في واقعٍ بات ممتزجاً بالتّعاسة!

* * *

85

قبل أن تفكّر بأن تُصالحَ صديقك
الذي كنتَ قد تخاصمتَ معه مؤخّراً؛
قُم وصالِح ذلك الرّف الحزين من الكتب المكدّسة،
بعد أن هجرتها لسنونٍ طويلةٍ،
دون أن تكترثَ بها أو تعيرَها أدنى اهتمامٍ،
انهض وانفض عنها الغبارَ
كي تعودَ إليها الحياةُ من جديد،
ولا تنسَ أن تعتذرَ منها بعد هجرانك المرير لها،
وعلى أيّة حال؛ ستسامحك فوراً
قبل أن تتفوّه بأيّ حرفٍ نحوها،
ولن تجعلك مضطّراً لأن تختلقَ الحجج الواهية
والأعذار الباطلة من أجل أن تغفرَ لك،
وذلك بالرّغم من أنّك أنت الذي
بحاجةٍ دائمة ومستمرّة لها،
وأمّا هي فيسأتي يوماً مَن يعيدُ الرّوحَ إليها مجدّداً
بعد أن جعلتها ترقد في سباتٍ طويل،
ولكن دعني أخبرك شيئاً:
إنّ صديقك مهما كان مخلصاً لك وصادقاً معك،
لكنّه في النّهاية لن يدومَ معك لآخر لحظةٍ من عمرك،
ولكنّ الكتبَ ستفعل!

* * *

86

أنت تُسيء إلى نفسك كثيراً يا صديقي،
حينما تهتمّ بمن يُبغضك ويُسيء إليك،
أكثر من اهتمامك بمن يحبّك ويُحسن إليك.

* * *

87

إنّه لمن الطبيعي جدّاً ..
أن يصبح الإنسانُ اجتماعيّاً مع نفسه
وسعيداً بعزلته ..
وذلك عندما ينظر حوله
ليرى أنه يعيش في وسطٍ فارغٍ من الإحساس بالآخر،
وكلّ شخصٍ فيه بات منكفئاً على نفسه،
يحاول دائماً أن يُثبت بأنّ آراءه شيءٌ غيرُ قابلٍ للنّقاش!
لتصبح العزلة في تلك الحال
ملاذاً آمناً وركناً هادئاً نأوي إليه
بعيداً عن صخب الناس وجدالاتهم العقيمة!

* * *

88

أن لا يكون لك مقعدٌ في المدرسة أو الجامعة؛
هذا لا يعني مطلقاً
أن لا يكون لك نصيبٌ من التعليم،
أو حصّةٌ من الثقافة.

* * *

89

ليس مهمّاً إطلاقاً ..
أن تكون صغيراً في عين أحدهم
وكبيراً في عين الآخر؛
فجميعهم وجهات نظر مختلفة وآراءٌ متباينة،
إنّما المهمّ - يا صديقي - هو أن تكون كبيراً
في عين نفسك أنت،
وتذكّر أنّه كما ترى نفسك سوف يراكَ الآخرون.

* * *

90

شيئان لا يمكن لأيّ إنسانٍ
أن ينجوَ منهما في حياته:
الوقوع بالأخطاء، وكلام النّاس.

* * *

91

الكتب شموعٌ مُطفَأة،
وما إنْ فتحتَ كتاباً، فكأنّك قد أوقدتَ حينها
شمعةً من بين تلك الشّموع،
لينبثق منها نورُ العلم والمعرفة،
فتُضيءَ أمامك دروبَ الحياة المظلمة.

* * *

92

فاقدُ الشيء يُعطيه ..
ففاقد البسمة يمكن أن يمنحها - وبكثرةٍ - للآخرين،
وتلك الأمّ التي فقدت أولادها،
يمكنها - وبرغم الحسرة التي تختلج صدرها -
أن تمنح شعور الأمومة لأيّ شخصٍ تراه أمام عينيها،
وفاقد البهجة والسّعادة ..
يمكنه أن يملأ حياة الآخرين بالبهجة والمرح والسعادة،
وفاقد العطف والحنان ..
يمكنه أن يكون عطوفاً وحانياً على غيره،
وفاقد الرّحمة أيضاً - أي من لم يُرحَمْ من غيره -
يمكنه أن يكون رحيماً مع غيره وحتّى لمن أساء إليه!
وكذلك فاقدُ الحبّ، والحياة،
وكلّ شيءٍ يتمنّى أيّ إنسانٍ أن يكون من نصيبه ..
يمكن لكلّ هؤلاء أن يقدّموا تلك الأشياء للآخرين،
ويمنحوهم إيّاها، وعلى طبقٍ من فضّةٍ أيضاً!
فأن يكون المرءُ فاقداً؛
هذا لا يعني - بالضّرورة - أن يكون حاقداً،
بل على العكس تماماً؛
فربّما لأنّه قد ذاق مرارةَ الفقد والحرمان،
وشرب من كؤوسها حتى ارتوى ..

أصبح بعد ذلك لا يتمنّى لأيّ كائنٍ من كان،
أن يشرب من ذات الكأس التي تجرّع مرارتها،
وعرف معنى الفقد لغةً واصطلاحاً
وواقعاً يعيشه ويحياه ..
فأصبح بعد ذلك إنساناً خيِّراً معطاءاً، بقدر كونه فاقداً ..
وهنا يتجلّى بوضوحٍ قولُ الله سبحانه:
«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم».
ولكن من جهة أخرى ..
ليس كلّ مَن فقد شيئاً يستطيع أن يمنحه لغيره؛
فهناك من فقد الإحساس والضّمير والإنسانيّة ..
فهنا يمكننا أن نعودَ لنقولَ - وبكلّ أسفٍ -
كما يُقال عادةً: «فاقد الشّيء لا يُعطيه»!

* * *

93

ثمّة صنفٌ من النّاس،
يظنُّون بأنّهم قد بلغوا من الثّقافة ما يكفي،
كي يُطلقوا على أنفسهم صفاتٍ
مثل (أديب، ناقد، مفكّر ..)،
بينما يوجد في الحقيقة
العشرات من المفردات والمصطلحات،
التي لم يسمعوا بها البتّة أو يعرفوا شيئاً عنها،
وربّما لم ينطقوا بها ولو لمرّة واحدة فقط،
طوال حياتهم الثقافية!

* * *

94

لو كان هناك أشياءُ تُباع وتُشترى،
من بين تلك الأشياء التي لا يمكن بيعها وشراؤها؛
لكان في مقدّمتها: السّعادة، والصّحة، والرّاحة ..
وأمّا فكرة أن يحلّ العلم والثّقافة والمعرفة
محلَّ تلك الأشياء؛ فهذه فكرةٌ غير مرغوبةٍ كثيراً؛
كونها أموراً ثانوية لا يُحبّذها الجُمهور،
وليست محورَ اهتمامه!

* * *

95

كم من الأصدقاء على المرء أن يفقد؛
حتّى يعلمَ علمَ اليقين،
ويصلَ إلى قناعةٍ راسخة،
بأنّه لن يجدَ صديقاً حقيقياً ومخلصاً
يصاحبه لآخر يومٍ من عمره،
ويمنحنه دون مقابلٍ ..
سوى ذلك الكتاب الذي هجرَهُ فوق الرّف!

* * *

96

لولا القراءة، لغدَت الحياةُ رتيبةً، مملّة، جوفاء!

* * *

97

ربّما يكون الإنسانُ في عزلةٍ،
عندما يكون محاطاً بآلافٍ من البشر حوله ..
ولكنّ هذه العزلة تتلاشى تماماً،
حينما يغدو المرءُ جالساً مع كتاب يقرأه،
ويُبحر في أعماق بحوره التي لا تجفّ ولا تنضب ..
وحين يتجولّ في عالمه السّاحر
ذلك الذي ينبثق من بين سطوره وحروفه وكلماته ..
وإنّ العزلة حينها لا يمكنُ أن تُسمّى "عزلةً"؛
لأنّ الإنسان حين يقرأ ويكون منفرداً بكتابه؛
فإنما هو في "رحلة" أو "نزهة" أو "مغامرة شيّقة"
يعيشها في ذلك الكتاب،
فالعزلة الحقيقية إذن؛
تكمنُ في عالمنا المحدود الضيّق،
وأمّا في عالم الكتب الرحب الشّاسع؛
فمحالٌ أن يكونَ هناك أيّ عزلةٍ إطلاقاً.

* * *

98

أحياناً تتمنى لو أنك قد خُلِقتَ أصمّاً،
فقط من أجل ألّا تسمعَ تلك الكلمة
التي كنت قد سمعتها يوماً،
ممّن كنت تظنّ بأنه آخر إنسانٍ في الوجود
ربّما تسمعها منه ..!

* * *

99

كان من الضّروري أن يُصيبَنا الفقرُ والدّاء والابتلاء ..
فنحن قومٌ لا نشعر بوجود النّعم،
ولا نقدّر قيمةَ الأشياء؛
إلّا عندما نفقدها!

* * *

100

صديقان حقيقيّان لا تخسرْهما في حياتك
وحافِظ عليهما جيّداً؛
الأوّل: هو كتابك،
والآخر: هو ذلك الصّديق الذي يحدّثك دائماً عن الكتب، ويُشجّعك على القراءة.

* * *

101

الأمل موجودٌ دائماً وله أشكالٌ كثيرة،
وأمّا نحنُ فـ علَينا أن نبحثَ عنه،
فربّما يكون فكرةً،
وربّما يكون إنساناً،
وربّما يكونُ كتاباً ..

* * *

102

هل فهمت الآن لماذا كان الأطفال
يلتهمون السُكّر التهاماً بتلك الطريقة المدهشة؟
لقد أدركوا مبكّراً أنّ الحياةَ ستكون مريرةً بما يكفي
حينما يكبرون يوماً!

* * *

103

وكما أنّ الموتَ حقٌّ على الإنسان؛
فحياته هي حقٌّ له أيضاً.

104

من علامات النّضج: كثرة الصّمت، وقلّة الكلام.

* * *

105

كُنْ قنوعاً بكلّ شيء ..
إلّا بالعلم والقراءة؛ كُن جَشِعاً ولا تقنعْ.

106

إنّ مَن لا يُحبّ الفلسفة،
لا يمكنه أن يحبّ الحكمة؛
لأنّ الفلسفة هي حبّ الحكمة وجوهرها.

* * *

107

الرّوايات ليست مضيعةً للوقت
مثلما يظنّ البعض؛ الرّوايات تُعلّمنا الكثير ..

***

108

ثمّة حزنٌ لا يمكن للأبجديّة بأسرها
أن تصفَ قطرةً من بحره،
وأبلغُ شيءٍ يمكن أن يُعبِّرَ عنه:
هو الصّمت، الصّمت وحده.

* * *

109

وما دمتَ تحاول باستمرار؛ فلماذا إذن تشعرُ بالفشل؟

110

الشخص الذي يحاول ويسعى دائماً لإرضاء الآخرين؛
ربّما ينجح في ذلك فعلاً،
ولكنّ ذلك سيكون على حساب
رغباته الحقيقية وسعادته الداخلية،
وفي النهاية؛ سيفشلُ في إرضاء نفسه!

* * *

111

القراءةُ رحلةٌ في قطار النّص الذي نقرؤه،
وما أجملها من رحلة!

* * *

112

العملُ الشّاق الحقيقيّ هو فرطُ التفكير،
وكلّ عملٍ أمامه هو عملٌ يسيرٌ جدّاً!

113

نحن لا نعيشُ أيّامنا ..
نحن نعيش اليومَ نفسه، ثمّ نقوم بتكراره!

* * *

114

أكثر العلاقات تعقيداً؛
هي تلك التي يكونُ فيها البقاءُ مؤلماً،
والرّحيلُ مؤلماً .. إنّه المنتصفُ المرهِقُ،
حيث لا تستطيع البقاء، ولا تستطيع الرّحيل أيضاً!

* * *

115

يموت الإنسان "عقليّاً" عندما يتوقّف عن القراءة.

* * *

116

في زماننا هذا ..
أصبح الحديث عن المحبة والإنسانية
أمراً أشبه بالقصص الخيالية والرّوايات الأسطورية؛
نسمع عنها ولا نرى شيئاً منها!

* * *

117

الضّربة التي تأتيك من عدوّك،
لا يمكن أن تُسمّى غدراً؛ فهي أمرٌ متوقّع،
ولكنّ الضّربة التي تأتيك من صديقك،
أو بالأحرى: ممّن كنتَ تظنّه صديقك،
تلك التي تسمّى غدراً؛ كونها أمراً لم تكن تتوقّعه.

* * *

118

الكتب التي تتناول موضوعَ القراءة
وتتحدّث عن أهمّيتها؛
من أجمل أصناف الكتب
وأكثرها نفعاً وفائدة.

* * *

119

لا تُبالِ بمن يحاول استفزازك دائماً،
ويروق له أن يُسيءَ إليك،
ولكنْ كن حذراً منه جيّداً.

* * *

120

لا تقطع وعداً لأحدهم
وفي قلبك شكٌّ بأنّك لن تستطيع تحقيقه،
وحتّى لو كان ذاك الشّكُّ لا يتجاوز الواحدَ في المائة.

* * *

121

لم يكُن لأيّ إنسانٍ خيارٌ في ميلاده،
ولن يكونَ له كذلك خيارٌ في مماته،
ولكنّ خياره الوحيد يكمن فيما بينهما؛
أي في أن يعيشَ حياته،
ولا يحقّ لأيّ أحدٍ أن يسلبَه ذلك الحقّ.

* * *

122

سيظلُّ البعض يظنّون بأنّ القراءةَ والكتابة
مجرّدُ ترفٍ وتزجيةٍ للوقت،
أو ربّما هواية يملأ بها الإنسان أوقات فراغه؛
حتّى تضيقَ بهم الدنيا ذات يوم،
فيهربوا من عالمهم المحدود الضيّق،
ليلجؤوا إلى عالم القراءة والكتابة الرحب الواسع؛
فيقرؤوا ويكتبوا كما لم يفعلوا من قبل،
ثمّ يعلموا بعد ذلك كم كانوا مخطئين في ظنّهم.

* * *

123

يقولون بأنّ الخطوة الأولى
غالباً ما تكونُ صعبةً وشاقّةً،
ثمّ يصبح الأمرُ هيّناً بعد ذلك،
حسناً إذن .. دعونا نجرّب أن نمسكَ بالقلم ..
ما هذا؟.. أين الصّعوبة في ذلك؟
إنّه أمرٌ في غاية السهولة!
والآن، وبعد أن اجتزنا الخطوة الأكثر صعوبةً؛
فلماذا لا نكتبُ إذن؟..

* * *

124

لقد أصبحتِ الكتابةُ بالنسبة لكثيرٍ من الناس،
بمثابة الهواء الذي يتنفّسونه،
وملاذهم الآمن والوحيد بعد الله - سبحانه -
من ضجيج هذا العالم،
وكذلك القراءة أيضاً.

* * *

125

سيعلمُ أولئك الذين كانوا
يسعَون لاكتناز كلّ شيءٍ مِن حولهم؛
أن الدّنيا لا تساوي جناحَ بعوضةٍ حقّاً، ولكن متى؟..
عندما يصبحون على شفا حفرةٍ من قبورهم!

* * *

126

لن ينفعَك سوى شيئين: علمك، وعملك.

* * *

127

كان بإمكانك - حينئذٍ - أن تخوضَ نقاشاً يفيدك
مع شخص يحترم حديثك،
بدلاً من أن تخوضَ جدالاً لا يفيدك
مع شخصٍ لا يحترمك أو يحترم حديثك حتى ..
ولكنّك اخترتَ أن تضيّعَ وقتك مع مَن لا يهمّه أمرُك!

* * *

128

البكاءُ يغسلُ القلوب كما يغسلُ الماءُ الصّحون.

129

عانِقْ مَن تحبّهم وأنت تبتسم،
قبل أن يأتي يومٌ تُعانِق فيه صورَهم وأنت تبكي!

* * *

130

يقولون: "لماذا نقرأ؟"،
وأنا أقول: لماذا لا نقرأ؟

* * *

131

كُن قويّاً بما يكفي؛
فالحياة لا ترحمُ الضُّعفاء.

132

وإن كُنتَ ستعيشُ البؤسَ على كلّ حال؛
فلْتعشْهُ وأنت مستمعٌ به،
فثمّةَ لذّةٌ للبؤس ومتعةٌ للشّقاء،
لا يُدركها سوى البؤساء!

* * *

133

سيلومونك على ما كان من المفترَض
أن تلومَهم أنت عليه سابقاً ..
حين اخترتَ أن تسامحَهم ..!

* * *

134

يا للتّعاسة حقّاً ..
كيف يمكن للحياة أن تنتهي قبل أن تبدأ حتّى؟!

* * *

135

سيهونُ عليك كلّ شيء،
وتصغُر الدّنيا بعينيك،
حين تهونُ على مَن كنتَ ترى الدّنيا بعينيه!

136

حين يصبح حضورك وغيابك واحداً؛
فلِمَ لا تغادرُ إذن؟

* * *

136

القراءة والكتابة وجهان لعملةٍ واحدة:
عملةِ الخَلْقِ والإبداع.

* * *

138

أيّ نوعٍ من البشر أولئك الذين يرمونكَ بالحجارة
التي لطالما كنتَ تحاول أن تُبعدَها عن طريقهم؟!

* * *

139

إذا كان التّفكيرُ هو العمل الأكثر صعوبةً
من بين الأعمال الشّاقّة؛ فإنّ المفكّرين إذن
هم الأكثر شقاءً في العالم.

* * *

140

لم أرَ خرافةً أكثر غرابةً
من خرافة الشّعور بالآخرين،
كيف يمكن لأيّ إنسانٍ أن يشعر بأخيه الإنسان؟
فكرةٌ غريبة حقّاً!..
ولا يمكن أن يكونَ لها أيّ وجودٍ في الواقع ..!

* * *

141

يمكنك أن تسامح مَن تشاء،
ولكن، هل يمكنك أن تنسى؟

142

توقّفْ عن فعل الأشياء التي لا تُحبّها،
قبل أن يظنّها الآخرون فرضاً عليك وواجباً.

* * *

143

لا شكّ أنّ الجهلَ هو أكبر عدوٍّ للمرء،
ولكنّ المصيبة تكمن في أنّه عدوٌّ خفيٌّ
ومستترٌ داخل رأسه؛
ولعلّ ذلك هو السّببُ في جهل الإنسان بجهله!

* * *

144

لا تُصغِّرْ من نفسك لأجل أن تُرضِيَ أحدَهم،
فربّما سيصبح صعباً عليك يوماً
أن تعودَ لحجمك الطّبيعي!

* * *

145

الشّخص المتفائل هو ذلك الذي يمكنه
أن يرى الشّمسَ تشرق في المساء،
والمتشائم هو الذي لا يستطيع - حتّى -
أن يراها في الصّباح!

* * *

146

تعوّدْ ألّا تلومَ نفسك أمام الآخرين،
ليس لشيء .. ولكن لو فعلتَ ذلك باستمرار؛
فسوف تمنحهم بيديك الضّوءَ الأخضر ليلوموكَ دائماً
وفي أيّ وقت يحلو لهم!

* * *

147

هناك أناسٌ تحدّثهم عن روعة اللّون الأسود،
فيحدّثونك عن الظّلام ووحشته،
وتحدّثهم عن الأبيض، فيحدّثونك عن الكفن!
فتذكر لهم اللون الأحمر، فلا يذكرون سوى الدّماء ..
لتخرجَ عن موضوع النّص،
وتحدّثهم عن جمال الطبيعة وتصفَ لهم سحرها البديع،
فيذكّرونك بالزّلازل والبراكين والهزّات الأرضية،
ويصوّرون لك التّصحّر والعواصف الرّملية ..!
أولئك هم السّلبيون ..
الذين لا يرَون من الأشياء سوى ظلالها المظلمة،
ولا يمكنهم أن يتصوّروا أنّ هناك شيئاً جميلاً!
فلذلك؛ حاوِلْ أن تكونَ حكيماً وأنت تتعامل معهم،
وإن استطعتَ ألّا تتعاملَ معهم إلّا في الضرورة فحسب؛
فذلك خيرٌ لك وأنفعُ.

* * *

148

اقرأ بشغفٍ .. اكتب بشغف ..
فليَكُن لديك شغفٌ بأيّ فنٍّ ماتعٍ،
أو ميدانٍ نافعٍ ..
المهمّ يا صديقي .. ألّا تفقدَ الشّغفَ في حياتك؛
لأنّ الشّغف هو المعنى الحقيقي للحياة؛
بل هو الحياةُ بعينها، ومَن فقدَه فقدَ حياته.

* * *

149

– ما هو الصّراخ؟

هو تلك الرّايةُ البيضاء التي تُرفرف بنفسها،
حين يكونُ صاحبها قد شعرَ بدُنوِّ الهزيمة
وذاقَ مرارةَ الإفلاس.

* * *

150

السّجنُ الذي لا مفرّ منه؛
هو ذلك الذي يكون داخلَ الإنسان،
وليس الذي يكون الإنسانُ بداخله!

* * *

151

القراءةُ تُحيي القلوبَ الميّتة، وتُنير العقولَ المظلمة.

152

نحن نقرأ كي نعيش، ونكتب كي لا نموت.

* * *

153

الحبّ والنّسيان لا يجتمعان،
فمَن يُحِبّ لا ينسى،
لا ينسى أبداً.

* * *

154

حاوِلْ ألّا تستخدمَ المرهمَ نفسه،
الذي استخدمتَه سابقاً لتُداويَ به قلباً كسرتَه،
فربّما ينفعك مرّةً، ولكنّه لن يُجدي نفعاً
في المرّات القادمة.

* * *

155

كُن إيجابيّاً بما يكفي ..
فنحن نعيشُ في زمنٍ يكثُر فيه السّلبيّون.

156

حاوِلْ أن تفكّرَ دائماً بطريقةٍ إيجابيّة،
وعقلٍ يحكمُه التّفاؤل؛
فالأفكار السّوداويّة والخواطر السّلبية،
ستزورك بنفسها - يا صديقي -
دون أن تذهبَ إليها،
وستأتيك دون أن تفكّرَ بها!

* * *

157

الأعصابُ - بطبيعتها - كائنٌ شتويٌّ جدّاً،
لا تُحبّذ فصلَ الصّيف؛
فلذلك حافِظْ على برودتها،
وتجنّبْ إحراقها دائماً
بكثرة المشاحنات والنقاشات التي لا طائل منها.

* * *

158

ولولا مصباحُ الأماني
الذي يُضيء دروبَ الضّعفاء،
لكانَ كما قال الشّاعر:

"لو خُيِّرَ الضّعفاءُ لاختاروا الرّدى
لكنّ عيشَ الأكثرينَ أماني"

* * *

159

ليس بالضّرورة أن يصنعَ البؤسُ إنساناً هشّاً وبائساً،
فكم صنعَ كاتباً ومفكّراً وأديباً،
وعالماً وفنّاناً وطبيباً؟..
البؤسُ مدرسةٌ عظيمة، خَرَّجَت كبارَ العظماء!

* * *

160

لا بأسَ بأن نقرأ التاريخ،
ولا بأس بأن نَدرُسَه أو نُدرِّسَه أيضاً؛
ولكنّ البأسَ كلّ البأس؛ أن نقومَ بتكراره ..!

161

ولأنّ العلمَ سلاحٌ؛ لذلك يخشاه الجهلاء ..
إذ إنّهم لا يرغبون بالقضاء على جهلهم
بعد أن صار جزءاً منهم!

* * *

162

ليس المحزنُ أن يكون يومٌ لك ويومٌ عليك،
إنّما المحزن أن يكون يومٌ لك وعامٌ عليك ..
بل إنّ المحزن حقّاً؛ أن تصبح الأيّامُ كلّها عليك،
وكأنّك عدوّها اللّدود!

* * *

163

ثلاثةٌ لا تستغربْ منهم شيئاً:

الذي يمزّق كتاباً،
والذي يؤذي حيواناً لمجرّد أنّه يجد متعةً في ذلك،
وذلك الذي يسحقُ زهرةً تحت قدميه -
دون أن يرفّ له جفنٌ - ليُفرِّغَ شحنةً من غضبه.

* * *

164

القلق والهمّ والأحزان،
والتعب واليأس والإحباط ..
هي ليست بالضّرورة علاماتٍ للاكتئاب؛
بل هي خير شاهدٍ على أنّ هناك أربعة أشياءَ
يكابدها الإنسانُ كثيراً؛
فإمّا أن يكونَ لديه ضميرٌ حيٌّ
لا يعرف للنّوم سبيلاً،
أو ذاكرةٌ لا تكفّ عن التفكير،
أو إحساسٌ عميقٌ جدّاً،
أو قلبٌ مُفرِطٌ في الطّيبة.

* * *

165

الدّموع التي تهطل على القلب،
هي دموعٌ أبيّةٌ لا تُحَبِّذُ الشّفقة،
وعزيزةٌ على صاحبها،
قرّرَتْ أن تهطُلَ سرّاً كي لا يراها أحدٌ
فيُشفِقَ على حالِ صاحبها!

* * *

166

حقّاً إنّ للكتب رائحةً أخرى ..
رائحةً تفوقُ الوصفَ،
ويعجز التفسير عن تفسير جوهرها،
وكشف النقاب عن ماهيّة سحرها،
ولكنّ عشّاقَ الكتب - وحدهم دون غيرهم -
لا يعجزون عن ذلك.

* * *

167

لقد وضعنا الكثير من الفواصل في حياتنا
مع الذين استنزفوا كلّ طاقاتنا وسرقوا جلّ أوقاتنا،
في وقتٍ كان علينا أن نضعَ نقطةَ النهاية،
لتنتهي بذلك الحكاية،
ولكنّنا اخترنا الشّقاء ..!

* * *

168

ما الذي يحدثُ لنا في اللّيل ..
حتّى نكبُرَ بهذه الطريقة المدهشة؟!

* * *

169

الصّامتون ليسوا صامتين - في الحقيقة -
كما يظنّ معظم الناس؛
لكنّهم غير قادرين على التحدّث مع مَن حولهم،
في الوقت نفسه الذي يعيشون فيه صراعاً داخلياً
مع الأفكار التي لا تهدأ في رؤوسهم،
والأحاديث المستمرّة التي يصنعها العقل بداخلهم!

* * *

170

يقولون لك: "عليك أن تنسى، لا شيءَ يستحقّ"..
إنّهم محقّون؛ فلا شيء يستحقّ فعلاً،
ولكن بالنسبة لهم ..
وأمّا بالنسبة لك؛ فهناك أشياءُ تستحقّ،
وفي مقدّمة تلك الأشياء: أحلامُك وآمالك،
أحزانك وآلامك،
الذين تحبّهم ولا يمكنك رؤيتهم،
ذكرياتك المنصرمة،
التفاصيل التي تملأ وجدانك،
خيباتك المتتالية،
الغُصّة التي تستوطنُ صدرك،
دموعك التي لم يرَوها ..
وأخيراً، وقبل كلّ هذه الأشياء ..
حياتك التي لم ولن يعيشوها،
حقّاً لا شيء يستحق،
فهي حياتك في النهاية ولن يعيشَها أحدٌ غيرك!

* * *

171

لا تكُن خريفاً في ربيعِ مَن كان صيفاً في شتائك.

172

في الكثير من الأوقات،
تكونُ الكلمة الجارحة هي الكلمة الصّادقة،
وتكون الكلمة المادحة هي الكلمة الكاذبة.

* * *

173

يظنّ الكثير من الناس
بأنّ الكنزَ لا يمكن أن يُوجَد
إلّا في جرّةٍ مليئةٍ بالذّهب،
أو في جزيرةٍ مهجورة ..
بينما الكنزُ الحقيقيّ موجودٌ ومتاحٌ دائماً
لكلّ من يرغب باقتنائه ..
هناك .. على رفوف المكتبات.

* * *

174

الذّاكرة القويَة هي المأساةُ الأبديّة!

175

الذين ينسَون كثيراً هم أكثر الناس سعادةً
ولكنّهم لا يشعرون بذلك،
بل إنّهم يظنّون العكس!

* * *

176

إنّ الإنسانَ الذي لا يلومُ نفسه إطلاقاً،
لا يمكنُ أن يُسمّى إنساناً، أو أن يتّسم بالإنسانية؛
إذ أنّ طبيعة النفس البشرية - وهي النّفسُ اللّوامة -
تقتضي أن يلومَ الإنسانُ نفسه
ويحاسبها من فترةٍ إلى أخرى،
ليعلمَ ما لها وما عليها،
ولكنْ دون أن يبالغَ في ذلك
لدرجةٍ تجعله يفقد الثقة - تماماً - بنفسه،
فهذه مسألةٌ أخرى ذاتُ شُجونٍ أيضاً.

* * *

177

للموتِ أشكالٌ عديدة، وعلى رأسها: "اللّامبالاة".

* * *

178

إنّه لَمِن الحماقة أن يُفاخرَ المرءُ بأشياءَ
ليست مِن صُنع يديه،
كمثل الطّول ولون البشرة والعينين،
أو ربّما بالحسَب والنّسَب،
أو ما ورثه عن أجداده من مالٍ وعزٍّ وجاه ..
إنّما الفخر والتّباهي يكونان بما صنَعه المرءُ بيده
وما حقّقه بنفسه من نجاحٍ أو إنجاز،
وليس بأشياءَ ليس له فيها إطلاقاً أيُّ جهدٍ أو يدٍ،
لا من قريبٍ ولا من بعيد!

* * *

179

في مدرسة الحياة جميعُنا تلاميذ ..
وليس فيها معلّمٌ سوى الحياة نفسها.

* * *

180

البُعد عن الناس قربٌ من الذّات،
والقُرب من الناس بعدٌ عن الذات.

181

كثيراً ما يكونُ الصّمتُ
من أرقى درجات الصّراخ وأشدّها توجّعاً،
ويكونُ الهدوء أيضاً من أرقى أشكال الصّخب
وأكثرها تشتّتاً!

* * *

182

يمكنُ للماء أن يُطفِئَ النّار،
لكنْ هيهاتَ أن يُصبحَ العكسُ صحيحاً!

* * *

183

القراءة، والكتابة، والتّمثيل،
والرّسم، والموسيقى، والتّصوير،
وشتّى أنواع الفنون الإبداعية الأخرى ..
لولا هذه الأشياء ووجودها في عالمنا؛
لكان ليس ثمّة هناك شيءٌ يدعى بـ "الخيال"،
ولكُم أن تتصوّروا الحياة كيف ستكون - حينئذٍ -
لو اقتصرت على واقعٍ مملٍّ رتيب،
ومؤطّرٍ ببضعة أعمالٍ روتينيّة،
تكاد تجعلُ من الإنسانِ آلةً لا روح فيها!..
تصوّروا فقط لو حصل ذلك!..
تُرى ما الذي سيحدث؟

الجواب بسيطٌ جدّاً:
لو حدث ذلك فعلاً، لن يكونَ هناكَ حياةٌ ..!!

ولكن لماذا لا يكونُ هناك حياةٌ وإن غاب عنها الخيال؟

الجواب بسيطٌ أيضاً:
لأنّ لنا في الخيال حياة،
ولو غاب الخيالُ عنها .. لن تعودَ هناك حياةٌ!

* * *

184

المنطق الذي نستخدمه اليومَ في حياتنا باختصار:
حين أكذب أنا عليك،
فتلك كذبةٌ عذبةٌ رائقةٌ بيضاء،
وحين تكذبُ أنت علَيّ، فتلك جريمةٌ شنعاء!

* * *

185

تُرى لو خُيِّرَ الطّيرُ بأن يتخلّى عن جناحيه،
مقابل أن يُصبحَ إنساناً ويعيشَ حياةَ الإنسان،
هل كان سيرضى أن يهبطَ من السّماء إلى الأرض،
ويتنازلَ عن قدرته على التّحليق وحرّيته الكاملة؟!..
أظنّ أنّ كلّ إنسانٍ يتمنّى لو كان طيراً،
ولكنْ لا أظنّ - مطلقاً -
أن الطائر يودّ يوماً لو أنّه كان إنساناً!

186

أشقى المخلوقات على وجه الأرض هو: الإنسان.

* * *

187

كقاعدةٍ: الأشياء التي تمنحك السّعادة؛
هي نفسها الأشياء التي تجعل منك شخصاً ناجحاً
وقادراً على العطاء والإبداع،
والأشياء التي تمنحك التعاسةَ؛
هي نفسها التي تصنع منك شخصاً فاشلاً
غير قادرٍ على العطاء والإبداع، ولكن مهلاً ..
فهنالك خبرٌ سارٌّ؛
وهو أنّه يمكنك تحطيم الجزء الثاني
من هذه القاعدة وقلب الموازين تماماً لصالحك؛
فكثيراً ما كانت التعاسةُ سبباً أساسياً وجوهرياً
في حياة الكثيرين من العظماء والمبدعين ..!

* * *

188

كيف للمرء أن يتعلّمَ من أخطائه،
إن لم يرتكبها أوّلاً؟
الوقوع في الأخطاء ليس خطأً بحدّ ذاته،
بل هو ضروريٌّ - في الواقع -
ليتعلّم المرءُ من أخطائه السّابقة.

* * *

189

وحدهم الذين يقرؤون ويكتبون،
هم فقط مَن يعيشون ألفَ حياةٍ وحياة،
في حياةٍ واحدة!

* * *

190

"لا يُوجَد إنسانٌ يموت من الجوع" ..
عبارة شائعةٌ جدّاً في الكثير من مجتمعاتنا العربية،
وربّما يكون ذلك صحيحاً إلى حدٍّ ما،
ولكن يجب ألّا ننسى أيضاً؛
أنّ هناك مَن يموتُ فقط من أجل ألّا يجوع!

* * *

191

أعظم استثمارٍ يقوم به المرء في حياته؛
هو أن يستثمرَ وقته.

* * *

192

يقول أحد الفلاسفة:
"أنا لا أعيش يومي .. أنا أنجو منه فقط!"
عبارةٌ عميقة ومؤلمة،
ولكنّ هنالك ما هو أكثر مأساةً من حالة البؤس هذه؛
فهناك مَن لا يعيش يومه، ولا ينجو منه حتّى!..
هناك مَن يتظاهر بأنّه يعيش، وبأنّه ينجو أيضاً!
فهل رأيتم أكثر مأساةً من حياةٍ لا عيشَ فيها،
وكذلك لا نجاةَ منها؟!

* * *

193

إنّ أبرز سمةٍ ملاصقةٍ لهذا المجتمع
الذي نعيش فيه اليوم؛
هي - وبلا منازع - "النّفاق الإجتماعي".

* * *

194

ربّما نكتب لننسى ..
غير أنّه يمكننا القول بأننا نكتب
لنحتفظَ بما كنّا نريد أن ننساهُ في الماضي؛
لنعودَ ونذكره لاحقاً!

* * *

195

وفي الوقت نفسه الذي تعبسُ به الدّنيا في وجوهنا،
يطلُّ علينا ذلك الصّديقُ المَرِح؛
ليُعيدَ البهجة إلى قلوبنا
ويرسمَ البسمةَ على وجوهنا مجدّداً،
وكأنّنا لم نحزنْ يوماً!

* * *

196

ما الفائدةُ من الأحلام إن كانت ستبقى أحلاماً؟!

197

لا تستهِنْ بفعل الكلمة وأثرها؛
الكلمةُ تُحيي وتُميت!

* * *

198

ومَن كان الكتابُ صديقَه؛
لا يمكن أن يُصابَ بالخيبة ولا بالوحدة والخذلان.

* * *

199

مِن الأفضل للمرء أن يعيشَ في غابةٍ
لا تخلو من الوحوش والذّئاب،
مِن أن يعيشَ بين مُتصيِّدي الأخطاء ومُترصِّدي العثرات.

* * *

200

لولا الصّدماتُ والصّفعات
التي تُهدينا إيّاها الحياةُ؛
لبقينا نظنُّ بأنّنا صاحون ونحن في سُباتٍ عميق!

* * *

201

وحدهُ الوقتُ ..
علاجٌ ناجعٌ لشتّى الهموم والأحزان،
فقط مزيدٌ من الوقت،
وستفنى الأوجاعُ جميعاً.

202

البعض يخشى الوحدةَ،
والبعض الآخر يحلُم أن يصيرَ وحيداً.

* * *

203

لصوصُ الوقت أشدُّ ضراوةً من لصوص المال،
لأنّ المال يذهب ويعود،
ولكنّ الوقت حين يذهب لا يعود!

* * *

204

هناك كتبٌ لفخامة ألفاظها وسموّ معانيها،
تستحقّ أن تُكتَب بماء الذّهب،
وهناك كتبٌ لهزالة ألفاظها وقصورِ معانيها،
لا تستحقّ حتّى الحبرَ الذي كُتِبَت به!

* * *

205

لا بأس بقسوة الأيّام يا صديقي
فإذا لم تمنحْنا الحياةُ درساً قاسياً ذات يوم،
كيف يمكن - حينئذٍ - أن نتعلّمَ شيئاً منه؛
وكيف يمكنُ أيضاً أن يُسمّى درساً؟!
فلذلك كان ضروريّاً أن يكونَ الدّرسُ قاسياً،
حتّى يُصبح درساً مفيداً!

* * *

206

كُن حذِراً وأنت تقول "نعم"
لأنّك لو قلتها يوماً؛
فسوف يتوجّب عليك - بعد ذلك - أن تقولها كثيراً ..
ولذلك تعلّم كيف تقول "لا"
ولا سيّما حين ينطقُ بها قلبك قبل أن ينطقَ بها لسانك.

207

اهربْ من النّاس جميعاً،
كما تهربُ من وحشٍ كاسرٍ أو من ذئبٍ مفترس؛
فاليومَ ليس ثمّة فرقٌ
بين الوحوش البريّة والوحوش البشريّة!

* * *

208

لن يسودَ السّلامُ طالما هناك رصاصةٌ تُحلّق في السّماء!

209

نحن قومٌ نجدُ في الحزن سعادةً حقيقيّة،
أوَليس غريباً أن يكونَ الشّيءُ في نقيضه؟!

* * *

210

الخيطُ الرّفيع الذي كان يربطنا بأحدهم؛
قد انقطعَ منذ زمنٍ بعيد ..
ولكنّنا لفرطِ سذاجتنا
وضعْنا بيننا وبينهم آلافَ الخيوط الوهميّة،
فقط كي نُقنعَ أنفسنا
بأنّ هناك علاقةَ ودٍّ لم تزل تربطنا بهم!

* * *

211

لقد أشفقتَ على الكثير من الأشخاص
في حياتك يا صديقي،
ولا سيّما أولئك الّذين لم يُشفقوا عليك يوماً،
أفلا ترى بأنّ الوقتَ قد حان اليومَ؛
لتُشفِقَ على نفسك قليلاً ..؟

* * *

212

من الضّروري أن تُصغي لقلبك أيضاً؛
لأنّه يخبرك بالحقيقة التي لن تراها
في وجوه الآخرين!
تلك الحقيقة التي يُضمرونها في قلوبهم،
فلْتُصغِ إليه جيّداً، فللقلوب لغةٌ مشتركة ..
لغةٌ لا نفهمها نحن؛ ولكنْ تفهمُها القلوب!

* * *

213

لو أنّ للكتب عصيراً؛ لاستغنيتُ به عن الماء!

214

الدّروبُ الشّاقة هي التي تُوصل إلى النّجاح.

* * *

215

بيتٌ صغيرٌ دافئٌ يسوده الحبّ والألفة،
خيرٌ من قصرٍ فاخرٍ لا حبَّ فيه ولا ألفة.

216

حاولْنا مرّاتٍ كثيرة
أن نحبَّ الأشياءَ من حولنا،
ولكنّنا فشلنا في ذلك؛
إذْ إنّنا اكتشفنا لاحقاً أنّنا لا نحبّ أنفسنا!

* * *

217

وعدُوٌّ يُصارحك ببغضه؛
خيرٌ لك من صديقٍ يخادعك بودّه.

218

سلِّمْ أمرَك لصاحب الأمر،
وسَتسلمْ في كلّ أمورك.

* * *

119

لقد ندمتُ أشدَّ النّدمِ
بعد دخولي عالمَ القراءة،
ليس لشيءٍ ..
ولكن لأجل ذلك الوقت الذي ضيّعته،
قبل أن أقرأ كتاباً!

* * *

220

وأعظمُ أمنيةٍ يتمنّاها المرءُ في حياته؛
هي أن يعودَ طفلاً،
قلبه خالٍ من الشوائب والأحزان،
وعقله صفحةٌ بيضاء،
ولكنّها مجرّدُ أمنية!

221

تلك الآهاتُ الصغيرة
التي تتناوبُ على قلبك يا صديقي،
ستصبح تراكماتٍ كبيرةً إذا لم تتخلّص منها.

* * *

222

وكما يقول "المتنبّي":
"مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ"،
فكذلك أيضاً: فوائدُ قومٍ عند قومٍ مصائبُ؛
إنّه الحسدُ يا صديقي!

223

الشّمسُ والفجر والمطر ..
جميعها أشياءُ تذكّرنا بأنّ الفرجَ قادمٌ لا محالة.

* * *

224

من أهم عوائق النّجاح:
التردّد، والتّشتّت، وقلّة الثقة في النفس.

225

ليس للعلم قمّةٌ يمكن للمرء أن يُدرِكَها يوماً؛
وتلك هي متعةُ التعلّم!

* * *

226

أظنّ بأنّ جدول الضّرب لم يُسَمَّ بهذا الاسم؛
إلّا لأنّ الآباء يضربون أبناءَهم إنْ لم يحفظوه جيّداً!

227

لا تفكّرْ أن تنسى ..
لأنّك في كلّ مرّةٍ تفكّر فيها بأن تنسى
ستُذكّر نفسَك - حينئذٍ - بما تريد أن تنساهُ!

* * *

228

ثمّة نوعٌ من البشر،
يَودّون لو كان بإمكانهم
أن يمنعوا الهواء عن غيرهم
ليقوموا ببيعهم إيّاه؛
أولئك هم أربابُ الجشَع!

* * *

229

علِّقْ قلبك بالرّحمن
حتّى لو بخيطٍ رفيع،
فإنّك يوماً بعد يوم؛
ستجدُ أنّ ذلك الخيطَ صار كالعُروة الوُثقى.

* * *

230

الأشياءُ البسيطة هي نفسُها الأشياء العظيمة.

231

ثمّة كتابٌ واحدٌ فقط،
يمكنك أن تقرأه كلّه من أوّله إلى آخره،
وأنتَ مطمئنٌّ لكلّ كلمةٍ من كلماته،
طمأنينةً لا تشوبها شائبة،
ومسلِّمٌ تسليماً مطلقاً بكلّ سطرٍ من سطوره،
وكلّ نصٍّ من نصوصه؛
كيف لا وهو كتابُ العزيز الحكيم!

* * *

232

يمكننا القول بأنّ "القاتلَ يُقتَلُ بعد حين"
ولكن لا يمكننا القول بأنّ "الظّالمَ يُظلَم .."
لأنّ الظّالمَ - حينئذٍ - ينالُ جزاءً عادلاً،
وذلك ليس ظلماً له.

233

نارُ الشّوق وحرقةُ الانتظار
لا تُطفئهما أنهارُ العالم بأسره!

* * *

234

التناقض لا يعني - بالضّرورة - عدم الانسجام
فاللّون الأسود نقيضٌ للأبيض،
ولكنْ حين يجتمعان يشكّلان انسجاماً باهراً!

235

الكاتبُ الحقيقيّ تُوجِدُه الموهبة،
وتشحذُ قلمَه القراءة، وتُغذّي فِكرَهُ الأيّام.

* * *

236

عقلٌ بلا حكمة؛ ربيعٌ بلا زهور!

237

حينَ تحفرُ حفرةً في طريق شخصٍ ما،
تأكّد جيّداً من أنّك لن تمرّ بالطريق نفسه!

* * *

238

ستظلُّ تدفئُ أوجاعَك
ليأتيَ يومٌ وتردّ لك الجميلَ نفسَه!

239

هناك مَن يتباهى بعدد الكتب التي قرأها،
وهناك من يتباهى بعدد الكتب التي كتبها،
ولكنّ زمنَ الذين يتباهون
بعدد الكتب التي يحفظونها؛
قد ولّى بغير رجعة.

* * *

240

ليس ذكاءً - كما تظنُّ - يا صاحبي،
ولكنّه سَترٌ من اللّه ورحمةٌ منه - سبحانه -
فكُن حامداً ولا تغترّ.

241

تُرى متى ستحرّرُ أحلامنا من سجون مخيّلاتنا؟..

* * *

242

نعم .. إنّ المسامحَ كريمٌ؛
ولكنّه ليس ساذَجاً،
وبين الكرم والسّذاجة ثَمَّةَ فرقٌ شاسعٌ،
ولا يمكنُ أن يُدركَه من النّاس إلّا القليل.

243

أصدقاءُ الكتب رائعون، حاوِل أن تجدَ أحدَهم.

* * *

244

النّصيحة الأولى والأخيرة:
اقترِبْ من كلّ مَن يُحِبّك، وابتعِدْ عن كلّ ما يُؤذيك.

245

إنّ النّدمَ لا يأتي إلّا بعدَ فوات الأوان،
ولذلك يكونُ قاسياً.

* * *

246

مُعظم الذين يقولون بأنّ الحياةَ خاليةٌ من الجمال؛
يُدركون تماماً أنّها ليست كذلك،
ولكنْ لأنهم لا يملكون أيَّ حظٍّ من جمالها؛
فلذلك يرَونها مُوحِشة!

* * *

247

"كانَ" فعلٌ ماضٍ ناقصٌ،
و"ليتَ" تُفيد التمنّي،
وبينهما رابطٌ مشتركٌ ألا وهو الحسرةُ والنّدامة؛
فلا "كان" تُعيد ماضياً، ولا "ليت" تُغيِّر حاضراً!

* * *

248

عزُّوا بعضَكم بعضاً ..
ففي هذا الزّمان البائس،
لم يعُدْ هنالك فرقٌ بين حيٍّ وميّتٍ!

249

لم ننسَ الأحزانَ ولكن، قد تعوّدْنا عليها!

* * *

250

إنّ الّذين تعوّدوا أن يعيشوا
على هامش صفحة الحياة،
يظنُّون العيشَ بين السّطور جريمةً لا تُغتفَر!
تماماً كما تظنّ الطيور التي تُولَد في القفص
بأنّ التّحليقَ جريمة!

* * *

251

يشهدُ اللّهُ أنّنا لم نظلُمْ أحداً؛ اللّهم إلّا أنفسَنا.

252

المُحبِطون هم مُحبَطونَ في الحقيقة،
ولعلّ إحباطَهم نابعٌ من فقدانهم الثقة بأنفسهم،
ولذلك فإنّهم لم يجدوا طريقةً مثلى
يرفعون بها معنويّاتهم،
ويُعوّضون ما فقدوه من ثقتهم بأنفسهم؛
سوى بإحباطهم لغيرهم!

* * *

253

ينعدمُ الذّوق تماماً،
وتغيب الإنسانية،
وتجفّ ينابيع الرّحمة؛
حينما تجد الغنيّ يتباهى بثروته أمام الفقير،
والقويّ يتفاخر بقوّته أمام الضّعيف،
وما هي الإنسانية إذن،
إن لم تكن ذوقاً وشعوراً قبل أيّ شيءٍ آخر؟!

* * *

254

جميعنا عابرو سبيل
وسنرحل عن الدّنيا يوماً،
فدعونا نعبرْ بسلامٍ
وندعِ الآخرين يعبرون بسلامٍ أيضاً،
وإلّا فإنّنا سنصبح كقُطّاعِ الطّرق تماماً،
وتغدو الأرضُ يومئذٍ غابةً حقيقيّة!

* * *

255

الكتابةُ سبيلٌ لمن ضاقت به السّبُل،
وملاذٌ لمن لا ملاذَ له.

256

حين ينتابك شعورٌ بالبكاء؛
حاولْ أن تكونَ بعيداً عن جُموع الشّامتين.

* * *

257

المناجاة فعلٌ عظيمٌ،
وربّما تنبعُ عظمتها من كونها
تُقرِّب المسافةَ بين الإنسان وربّه،
لدرجةٍ تفوقُ الوصفَ،
حتّى يشعر العبدُ بأنّ الله قريبٌ منه،
قريبٌ جدّاً .. يسمعه ويسمعُ أنينه،
ويعلم ما يكابده ويعتمل في ذات صدره،
وهنا يتجلّى بوضوحٍ قوله - جلّ وعلا -:
{ونحنُ أقربُ إليه من حبلِ الوريد}،
ليستجيبَ له برسالةٍ - وما أعظمها من رسالةٍ -،
ولكنّ تلك الرّسالة التي يُرسلها الله لعبده،
ليست كلماتٍ مكتوبةً، ولا حروفاً منطوقة؛
ولكن هي نورٌ متوهّجٌ، وطمأنينةٌ لا تزول،
يقذق بهما - سبحانه - في صدورٍ ضاقت كثيراً،
وقلوبٍ فارقها النّور ..
لتعود إليها الرّاحةُ وتتنزّل عليها السّكينة
إثر تلك المناجاة،
وكأنّها لم تحزنْ يوماً!

* * *

258

كُن منطقيّاً بعضَ الشّيء يا صديقي،
كيف تريدُ ممّن لا يفهمُ نفسَه أن يفهمَك؟
هذا جنونٌ يا صاح!..
أوَهل رأيتَ بصيراً يطلبُ من الأعمى يوماً
أن يعبُرَ به الطّريق؟!

* * *

259

أحد أهمّ أسباب إخفاقنا في الحياة؛
أنّنا نهتمّ بالثّانويّات ونتناسى الأولويّات!

* * *

260

هنالك صنفٌ من النّاس لديهم أصواتٌ حاضرة،
لا يمكنها أن تغيبَ ولا يمكننا أن ننساها ..
نشعر وكأنّها ترافقنا في كلّ مكان،
فربّما ترحلُ أجسادهم عن عالمنا ذات يوم ..
ولكنّ أصواتهم محفورةٌ في ذاكرتنا،
ومحالٌ أن ترحلَ منها.

* * *

261

لا بُدَّ أن تكونَ هناكَ دراسةٌ
تُثبِت أنّ مَن يشعُر بالآخرين وينشر البهجةَ بينهم؛
غالباً لا يشعرُ به أحدٌ ولا يلاحِظُ حزنَهُ أحدٌ!

262

ثلاثةُ أشياء لو قمتَ بفعلها،
لأصبحَتْ حياتك أفضل وأكثر راحةً وسعادةً:
لا تَثِقْ بأحد،
ولا تُعوّل على أحد،
ولا تنتظر شيئاً من أحد.

* * *

263

إنّ الإنسانَ يتعلّم من الحيوان أشياءَ كثيرةً جداً،
ولكنْ ما الذي يتعلّمه الحيوان من الإنسان؟!
سؤالٌ محرِجٌ حقّاً!

264

لا يمكنك أن تُرضِيَ النّاسَ جميعاً
إلّا في حالةٍ واحدة: حين تكونُ منافقاً.

* * *

265

فلْتنظُرْ بعينِ قلبكَ،
ففي الكثير من الأحيان؛
تكونُ الرّؤيةُ القلبيّة أوضحَ بمائة مرّةٍ
ممّا تُبصِره أعيُنُنا.

266

أنت تلومُ نفسَك كثيراً،
ليتَ الذين جديرٌ بهم أن يلوموا أنفسَهم،
يشعرون باللّومِ يوماً!

* * *

267

أخبِروا الّذينَ قد رحلوا،
بأنّ اللّهَ يُحِبُّ إذا عَمِلَ أحدُكم عملاً أن يُتقِنَهُ؛
فلْيرحلوا من قلوبنا أيضاً!

268

لطالما كانتِ الكتابةُ خيرَ صديقٍ لي حقّاً؛
فكثيراً ما كنتُ أجدها في أوقاتِ حزني وشقائي،
أكثرَ ممّا كنتُ أجدها حينما أكونُ سعيداً؛
وهنا يكمنُ الإخلاص.

* * *

269

لو أصبح للذّكاء سوقٌ يُباع فيها ويُشترَى؛
لوَجدتَ أوّلَ مَن تجدُ فيها،
أولئك الّذينَ كانوا يدَّعونهُ كثيراً!

270

مَنْ كانَ قائداً لنفسه لا يُمكن أن يُهزَمَ أبداً؛
لأنّ الهزيمة الحقيقيّة تنبعُ من النّفسِ أوّلاً.

* * *

271

لن يفهمَكَ سوى اثنين:
الأوّل هو أنتَ نفسُك،
والآخر هو شخصٌ مرَّ بما مرَرتَ به تماماً.

272

إنّ يوماً لا أقرأ فيه أو أكتب،
لهو يومٌ قد هُزِمتُ فيه تماماً ..!

* * *

273

العدلُ والمنطق والرّحمة أن نقفَ مع مَن يُعانون،
ونُخفّف عنهم وطأة معاناتهم،
لا أن نقفَ مع مَن يجعلونَهم يعانون؛
لنزيدَ عليهم معاناتهم!

274

ما الفائدة من أن تُحِبَّ شخصاً،
ولا يمكنُك أن تفهمَهُ
أو تشعرَ بما يشعرُ به قبل أن يبوحَ إليك؟!
إنّ ذلك ما هو إلّا حبٌّ أجوفٌ،
يكادُ يخلو حتّى من الحبّ نفسه،
بل إنّه ليس حبّاً ولم يكُن كذلك يوماً!

* * *

275

حين يستفزّونك ليُخرِجوا أسوأ ما فيكَ،
حاوِلْ ألّا تجعلَهم ينجحون في ذلك؛
لأنّ ذلك يسعدهم،
ولتُظهِرْ أحسنَ ما فيك،
وبهذا فإنك تكون قد خيّبتَ آمالهم،
وكسبتَ راحةَ قلبك.

276

كلّ خيبةٍ قد تأتيك مِن إنسانٍ تُحبّه،
أو صدمةٍ كادت أن تقسمَ ظهرَك،
عليك ألّا تلعنها، ولتحمدِ اللّٰه عليها؛
لأنّها - ومن حيثُ لا تدري -
تُضافُ إلى رصيدِ نضجك.

* * *

277

يسألونك "هل أنت بخير؟"
فقط حين تكون بخير،
ويظنّون أنّك بخيرٍ حين لا تكونُ بخيرا!

278

"ستنسى حين تُريد أن تنسى" ..
ما سمعتُ عبارةً أكثر بعداً عن الواقع،
كمثل هذه العبارة!
النّسيان عملٌ شاقّ وليس شيئاً مستساغاً.

* * *

279

يُقال بأنّ الحبَّ من طرفٍ واحدٍ قاتلٌ،
هذا صحيح ولكنْ متى؟
حين يكون ذلك الحبُّ بينك وبين حياتك،
فأنت تُحبّها كثيراً ..
وتحاول أن تُقطِّعَ أوصالَك كي تبتسمَ بوجهك يوماً،
وهي لا تُبالي بذلك ولا تكفُّ عن العبوس والتجهّم،
تقابلها بالتي هي أحسنُ فتقابلك بالأسوأ!
ذلك هو الحبُّ القاتلُ بكلّ ما تعنيه الكلمة،
وكلّ حبٍّ دونَ ذلك
هو مجرّدُ أفلامٍ هندية ومسلسلاتٍ تركيّة!

* * *

280

لا تُحدّثْني عن المثاليّات،
كُن مثاليّاً أوّلاً ثمّ تحدّثْ كما تشاء.

281

مَن قال أنّنا نعيشُ أيّامَنا؟
أيّامُنا هي التي تعيشُنا وبمِزاجها الذي يروقُ لها!

* * *

282

إنّ بعضَ الظنّ إثمٌ،
ولكنّ بعضَه الآخر يقينٌ لا يخيبُ يوماً،
وإن كنتم تبحثون عنه؛
فهو موجودٌ هناك .. في قُلوبِ الأمّهات.

283

"ألا بذكر اللّه تطمئنُّ القلوب"
عبارةٌ عظيمة ساحرة،
فبمجرّد أن تسمعَها حقّاً يطمئنُّ قلبُك.

* * *

284

التوكّل على الخالق - جلّ جلاله -
يُغنيكَ عن الخَلْق جميعاً.

285

ما كتبَه اللّٰهُ عليك
محالٌ أن يمحيه شيءٌ إلّا بإذنه سبحانه.

* * *

286

حينَ ينتابُكَ في يومٍ
شعورٌ بالهزيمةْ
بدِّلِ "الهاءَ" بـ "عينٍ"،
واملأِ القلبَ بأنهار العزيمةْ

287

لا بأسَ بأن تكونَ وحيداً
وتعيشَ الحياةَ بمفردك،
بل إنّ ذلك خيرٌ بألف مرّةٍ،
من أن تكون منافقاً وأنت مُحاطٌ بالألوف.

* * *

288

لقد تعوّدنا على آلامنا
لدرجة أنّها لو غابَت يوماً،
نشعرُ وكأنّنا لسنا على ما يُرام!

289

الأوقاتُ السّعيدة لم تعُد تأتي بنفسها،
لقد أصبحت كالفرص التي لا تتكرّر،
ولهذا؛ احرص على استغلالها جيّداً.

* * *

290

غالباً الذين يسرقون وقتك،
يُحدِّثونك أحاديثَ ليس فقط لا تنفعُك؛
بل ولا تنفعهم أيضاً،
إلّا إذا كانت منفعتُهم تكمنُ في إضاعة وقتك!

* * *

291

كثيرٌ من النّاس - ولا سيّما في المجتمعات العربيّة - يقولون بأنّ القراءة والكتابة والمطالعة والثقّافة؛ هي أمورٌ ثانوية لا تُسمن ولا تُغني من جوع، ولا تكاد تُطعِم خبزاً،
وكلامٌ من هذا القبيل ..
ولستَ تدري مَن ذا الذي قد أخبرَهم بأن الثقافة والمعرفة هما فرعٌ من فروع التّجارة، أو شيءٌ يُباع ويُشتَرى!..
ويقارنون بينهما ولا يدرون أنّ هذه المقارنة ليست من المنطق بشيء!

* * *

292

الأصدقاء لا يدومون،
فلذلك كُن صديقاً لنفسك،
فهي التي سترافقك لآخر يومٍ من عمرك.

293

مَن كان رأسماله الإرادة والتحدّي
لا يمكن أن يُفلِسَ أبداً.

* * *

294

سنُّ المرء ليس معياراً يُحكَم به على حياته،
فهناك عجوزٌ تراه - من شدّة مرحه -
وكأنّه ابن العشرين،
وفي المقابل ترى شاباً في العشرين
ولكنّ قلبه عجوزٌ،
وأمواج الهمّ والحزنِ تتلاطم في ملامح وجهه!

* * *

295

أتظنّ أنّ ذنوبَك كبيرةٌ جدّاً يا صاحِ؟
وأنّك هالكٌ لا محالة ولم يعُد ينفعُكَ شيء،
إن كنتَ تظنُّ ذلك
فتذكّر إذن أوّلَ ما يرفعُ به المؤذّنُ صوتَه:
"اللّٰه أكبر" ..
يرفعها المؤذّن عالياً تجلجل في الأرض والسّماء
فلا شيءَ يعلو عليها؛
لا إنس ولا جنّ ..
لا كبير ولا صغير ..
لا حاكم ولا محكوم ..
اللّٰه أكبر من كلّ الذّنوب يا صاحبي،
ومن كلّ ما في الوجود
فاستغفرْه وأقبِلْ عليه؛
فلا ملاذَ إلّا به ولا مفرَّ إلّا إليه.

* * *

296

التّجارة مع اللّه لا تبورُ ولا تخسَر
وهي دائماً رابحةٌ،
والتّجارة مع النّاس قد تربح وقد تخسر،
وأنت حين تصنعُ معروفاً مع أحدٍ من النّاس؛
فربّما يُقدِّر معروفك وربّما ينساه،
بل وينساك معه أيضاً، ولكن مهلاً ..
إنّك رابحٌ على أيّة حال؛
لأنّ كلّ ذرّة خيرٍ تصنعها مع إنسانٍ ما،
إنّما أنت تصنعها مع اللّه - سبحانه - أيضاً،
وعند اللّه لا يضيعُ شيءٌ إطلاقاً،
خيراً كان أم شرّاً،
ولا ينسى معروفك معه
ولا ينساكَ - أنت - كذلك مثلما يفعل النّاس؛
أرأيتَ إذن - يا صاحبي -

أنّ التّجارة مع اللّه رابحةٌ في أيّة حال؟

* * *

297

ليس هناك إنسانٌ على هذه الأرض،
ليس لديه وجهٌ آخر على الأقلّ،
تلك حقيقةٌ لا يمكننا تفنيدُها،
وعلينا أن نتعايشَ معها،
وهذا ما أشار إليه الأديب "نجيب محفوظ" حين قال:
"مَن مِن النّاس حولنا يحظى بشخصيّةٍ واحدة؟
نحنُ في مسرحٍ كبير، الجميع ممثّلون".

* * *

298

أن تستيقظَ يوماً وتصبحَ فاقداً للذّاكرة؛
فهذا يعني أن تعتذرَ لك الحياةُ
وتُعوّضك عن كلّ يومٍ عشته
وأنت مُفرِطٌ في التّفكير وغارقٌ في بحر الوعي
إنّ فقدان الذاكرة - يا صاحِ -
أمنيةٌ يتمنّاها الكثير من النّاس
ولا سيّما أولئك الحَزانى
وهي أيضاً أعظمُ أحلامِ البؤساء!

* * *

299

لا تتخلَّ عن أحلامك لأجل مَن تخلّى عنك.

* * *

300

الدّموع نوعان:
دموعٌ تهطلُ على الخدَّين،
ودموعٌ تُسكَب على الورق.

301

لا بأس .. أنا بخير .. كلّ شيءٍ على ما يُرام ..
كلماتٌ يُردّدها البؤساء،
أولئك الذين بينهم وبين الخير
جبالٌ وبحورٌ شاسعة!

* * *

302

القضاءُ والقدر من الممكن أن يُرفعَا،
بكلمة واحدة فقط من إلهٍ واحدٍ:
"كُن" .. كافٌ ونونٌ فقط ..
لا يحتاجُ الأمرُ شيئاً أكثرَ من ذينِ الحرفين.

303

مهما يكن الظرفُ الذي تمرُّ به
لا تسمحْ للإحباط بأن يتسلّلَ إلى قلبك،
قُم بإحباطه قبل أن ينتصرَ عليك،
فالسّيفُ يُدفَعُ بالسّيف.

* * *

304

حين تكونُ محزوناً ..
ويأتي صديقُك ليرويَ لك نكتةً ما
للمرّة التاسعة والتسعين؛
فابتسم بوجهه ولا تكُن قاسيَ الجانب،
وحتّى لو كان حديثه سخيفاً لا معنى له؛
إنّما كان همّه أن يُخرِجَك من همومك،
فلا تجعلْه يندمُ على فِعل ذلك،
فـ "الصّديق وقت الضّيق" كما تقول العامّةُ،
واليومَ قد كثُر الضّيقُ وقلّ الصّديقُ كثيراً،
فحافِظْ على صديقك جيّداً ولا تخسرهُ مهما يكُن.

* * *

305

القلمُ الرّشيقُ السيّال
مِدادُه من دموعِ صاحبه؛
تلك الذي لم يذرُفْها وظلّت حبيسَةً بصدره.

* * *

306

كان لديه قلبُ طفلٍ وعقلُ حكيمٍ تِسعينيٍّ،
وهنا تكمنُ مأساتُه!

* * *

307

ألا نمَلُّ من التمثيل؟
أفلا نُريحُ أنفسَنا من صخبِ المسرح قليلاً،
وتجشُّم عناء تلك الأدوار المعقّدة
التي تعوّدنا عليها؟!

* * *

308

ليتَ بعضَ المشاعر يُصيبها الانقراضُ يوماً،
كمشاعر الحنين، والنّدم، والإحباط، والخيبة ..!

* * *

309

تذكّر دائماً يا صديقي ..

أنّك حين تنتهي من قراءة كتابٍ ما؛
فهذا لا يعني إطلاقاً
أنّ القراءة ستنتهي بمجرّد إنهاء الكتاب
مهما كان نوعه ومهما بلغت عظمته؛
لأنّ القراءة ببساطةٍ فعلُ خَلقٍ مستمرّ
محالٌ أن يعتريه الفناء!

ولذلك .. لا تتوقّف عن القراءة،
فالعمرُ قصيرٌ جدّاً

اقرأ..
فحياةٌ لا تكفي
لتعيشَ العمرَ كما ترجو،
اقرأ من أجلك كي تنجو
من داء الجهل وكي تبرأ

اقرأ ..

فحياةٌ لا تكفي

وقطارُ العُمرِ محالٌ أن

يتوقّفَ يوماً أو يهدأ

اقرأ ..

ما أجملَ أن تقرأ!

*****

~ تمّ الكتابُ بفضلِ اللّه ~